SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 3 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I3.1505

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان و مناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا 1795.1832م

علي سعد مسعود

كلية الاداب الأصابعة، جامعة غريان، ليبيا

الملخص

إن حكم القرمانليين لإيالة طرابلس مدة 124 عاما كانت حافلة بالصراعات الأسرية من أجل الوصول إلى الحكم ، كما أن الثورات لم تهدأ للتخلص من اضطهاد الحكام ، كان العامل الرئيس الذي ساعد هذه الأسرة في الوصول إلى السلطة هو الانحطاط السياسي والاقتصادي للإمبراطورية العثمانية ، الذي أدى إلى تراجع قدراتها السياسية والعسكرية، وبالتالي لم تعد قادرة على التأثير في الأحداث السياسية في الإيالة ، فلم تجد أمامها إلا القبول بالأمر الواقع وهو الاعتراف بالحكم القرمانلي مقابل الولاء للدولة والسلطان ، كل هذه الأمور أسهمت في وصول هذه الأسرة إلى الحكم، وبالتالي انتهى الحكم العثماني المباشر للإيالة .وحاول ولاة هذه الأسرة تثبيت حكمهم بصورة شبه مستقلة عن السلطة المركزية ، وتنظيم أمورهم المالية والقضائية والعسكرية ، معتمدين في ذلك على الطبقة الاجتماعية القولوغلية التي تدين بالولاء لهم في إرساء دعائم السلطة من خلال تأليفها للقوة الرئيسة في الجيش.

مشكلة الدراسة:

يمثل هذا البحث دراسة تحليلية تهدف إلى التركيز علي المظاهر الأساسية المهمة للدور السياسي للأسرة القرمانلية في إيالة طرابلس الغرب . مما استوجب بحثه ومناقشته ليكون واضحاً للعيان من خلال الإجابة عن العديد من التساؤلات المتعلقة بهذا الموضوع، التي تقود الباحث إلى الإجابة عنها. وبذلك تبرز مشكلة هذه الدراسة حول السؤال الرئيس التالي:

ما الدور السياسي للأسرة القرمانلية في إيالة طرابلس الغرب مع فزان ومناطق ماوراء الصحراء في عهد يوسف باشا في الفترة من 1795 / 1832م ؟

وبالتالي حاولت هذه الدراسة الإجابة على عدة تساؤلات ومنها :

1.كيف كانت علاقة إيالة طرابلس بفزان في عهد الأسرة القرمانلية في فترة حكم يوسف باشا؟

2. كيف كانت علاقة إيالة طرابلس بمناطق ما وراء الصحراء في عهد الأسرة القرمانلية في فترة حكم يوسف باشا؟

أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة موضوع العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا ((1795م .1832م))

تلك الأسرة التي حكمت إيالة طرابلس الغرب، أو ما يسمى باسم ليبيا في الوقت الحاضر. ودراسة هذه الفترة التاريخية على جانب عظيم من الأهمية لأنها تقدم صورة واضحة المعالم عن تاريخ العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا، تلك الحقبة التاريخية التي يمكن أن نحدد بدايتها بسنة 1795م ونهايتها بسنة 1832م، وهي السنة التي انتهى فيها حكم يوسف باشا.

نتائج الدراسة:

1.كان من نتائج العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء إخضاع مناطق الجنوب والحاقه مباشرة بالإدارة في إيالة طرابلس الغرب.

الكلمات المفتاحية:

فزان
ما وراء الصحراء
العلاقات
القرمانلي

*Corresponding author:
E-mail addresses: mruma752015@gmail.com

Article History : Received 19 August 2020 - Received in revised form 03 November 2020 - Accepted 20 December 2020

إخضاع غدامس سنة1810م التي تعدّ بوابة التجارة على السودان الغربي وملتقى القوافل التجارية القادمة من تونس والجزائر.

إخضاع يوسف باشا فزان بعد غدامس ، حيث جاء تدخله في سنة 1811م . 1812م

سقوط دولة (أولاد محمد) على يد محمد المكني الذي بطش بأخر سلاطين دولة (أولاد محمد) المدعو محمد الناصر الذي تولى حكم فزان سنة 1804م .

Political relations of the Karamanli family with Fezzan and the sub-Saharan regions during the reign of Yuesf Pasha 1795 – 1832

Ali Saad Masoud Muhammad

Al-Asaba College of Arts, Gharyan University, Libya

Keywords:
Fezzan
Beyond the Desert
Relationships
Karamanli

A B S T R A C T

The The Karamanions ruled the governorate of Tripoli for a period of 124 years, which was full of family struggles in order to gain power. On the other hand, revolutions were relentless to get rid of the oppression of rulers, and the main factor that helped this family to reach power was the political and economic decline of the Ottoman Empire, which led Due to the decline of its political and military capabilities, and thus it was no longer able to influence the political events in the Ayala, it found in front of it only acceptance of the fait accompli, which is recognition of the Karamanli rule in exchange for loyalty to the state and the Sultan, in addition to all these matters contributed to the arrival of this family to power, and thus the Ottoman rule ended Direct Scrolling.

The rulers of this family tried to establish their rule almost independently of the central authority, and to regulate their financial, judicial and military affairs, relying on the ideological social class that owes their allegiance to them in establishing the foundations of power through its formation of the main force in the army.

The study Problem:

This research represents an analytical study that aims to focus on the main and important aspects of the political role of the Karamanli family in the province of western Tripoli. Which necessitated his research and discussion to be clear to the eye by answering many questions related to this topic, and thus leads the researcher to answer them, and thus the problem of this study appears about the following main question:

What is the political role of the Karamanli family in the province of western Tripoli, with Fezzan and the regions beyond the desert during the reign of Yusuf Pasha in the period from 1795/1832 AD

Thus, this study attempted to answer several questions, including:

1- How was the relationship of the state of Tripoli with Fezzan in the era of the Karamanli family during the rule of Yusuf Pasha?

2- How was the relationship of the state of Tripoli with the regions beyond the desert during the reign of the Karamanli family during the rule of Yusuf Pasha?

Study Value:

This study deals with the political relations of the Karamanli family, with Fezzan and the regions beyond the Sahara during the reign of Yusuf Pasha ((1795 AD 1832 AD)).

That family that ruled the governorate of western Tripoli, or what is called Libya at the present time As well as studying this historical period of great importance because it provides us with a clear picture of the history of the political relations of the Karamanli family with Fezzan and the regions beyond the desert during the reign of Yusuf Pasha in that historical period, which we can define its beginning in the year 1795 AD and also its end in the year 1832 AD, which is the year Which ended the rule of Yusef Pasha.

Results:

It was a result of the political relations of the Karamanli family with the Fezzan and the regions beyond the Sahara

1. Subjugation of the areas of the south and the right to direct administration in the province of western Tripoli.

2. Ghadames was subjugated in 1810 AD, which crossed the trade gateway to western Sudan, and the meeting place for commercial caravans coming from Tunisia and Algeria.

3. Yusef Pasha was subjected to Fezzan after Ghadames, where his intervention came in the year 1811 AD. 1812 AD.

4. The fall of the state of the children of Muhammad at the hands of Muhammad al-Makni, who attacked the last sultans of the state of the children of Muhammad called Muhammad al-Nasser, who took over Fezzan in 1804 AD.

المقدمة

إن الموقع الاستراتيجي الهام الذي تتمتع به إيالة طرابلس الغرب دون غيرها لتوسطها للمنتصف الشمالي لقارة أفريقيا، وتوسطها بين الشرق والغرب ، وطول ساحلها الذي يقدر بألفي كم تقريباً، وتعدد خلجانها المتعرجة نحو الداخل إلى جوف الصحراء ، مما يسهل عمليات الاتصال الشمال بالجنوب بكل سهولة ويسر عبر الصحراء الكبرى ، ومنها إلى السودان الأوسط والغربي فيما يعرف بإقليم الواحات التي تسهل قيام التجارة الواسعة، نظراً لانتشار المحطات والمراكز التجارية، كل ذلك قد مكنها من الارتباط بوسط وغرب وشرق أفريقيا عن طريق طرق القوافل عبر الصحراء التي كان لها دور أساسي في تاريخ تجارة الإيالة وإلى تبوئها مكن الصدارة في التجارة الدولية عبر مئات السنين وهذا ما يفسر استمرارية وازدهار هذه العلاقات نظراً للمصالح المشتركة وتبادل المنافع بين الطرفين لاسيما في أوقات الاستقرار السياسي الذي يدعم مثل هذه العلاقات ويزيد من توثيقها، وبذلك نجد أن علاقات إيالة طرابلس ببلدان ما وراء الصحراء فرضت نفسها على الطرفين عبر مختلف حقب التاريخ.

ولاشك أن الاستقرار النسبي الذي تمتعت به إيالة طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا قد ساعد على الرفع من مكانتها السياسية ، فرغم التغير الذي حدث في السلطة بتولي القرمانليين الحكم سنة 1711م ، فإن إخضاع مناطق الجنوب ظل هدفاً أساسيا للحكومة الجديدة ،خاصة في عهد يوسف باشا الذي كان يعي جيداً أهمية تجارة القوافل بالنسبة لداخل الإيالة ، وأهمية فزان لهذه التجارة ، وجه عنايته منذ السنوات الأولى لتوليه الحكم إلى العمل على الاحتفاظ بالدخل المتأتي من ذلك الإقليم.

يمثل هذا البحث دراسة تحليلية تهدف إلى التركيز على المظاهر الأساسية للعلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا1795 .1832م. ما استوجب بحثه ومناقشته ليكون واضحاً للعيان من خلال الإجابة عن العديد من التساؤلات المتعلقة بهذا الموضوع ،والتي تقود الباحث إلى الإجابة عنها ومن بينها: كيف كانت علاقة إيالة طرابلس بفزان في عهد يوسف باشا ؟ وكيف كانت علاقة إيالة طرابلس ببرنو في عهد يوسف باشا ؟ وكيف كانت علاقة إيالة طرابلس بسوكوتو فترة حكم يوسف باشا ؟

المبحث الأول : علاقة إيالة طر ابلس بفزان في عهد يوسف باشا .

كان لفزان وموقعها المهم دور بارز في تاريخ الصحراء ، سياسياً واقتصادياً وفكرياً ، وفي الربط بين شمال القارة وجنوب الصحراء الكبرى، فلم تكن الصحراء في يوم من الأيام تشكل حاجزاً يحول دون الاتصال الحضاري المثمر بين حضارة البحر المتوسط الإسلامي من جهة و وشعوب السودان الأوسط والغربي من جهة أخرى ، وكان التبادل التجاري هو الأساس الذي قام عليه هذا الاتصال ، فقد كانت فزان معبراً تمر منه السلع التبادلية بين الشمال والجنوب، ومن الجنوب إلى الشمال، وتنتقل عبره وفود الطلبة والتجار ،وقوافل الحجاج بين مختلف جهات الصحراء الكبرى وهذا ما أكسب الإقليم أهمية خاصة ،[1] وقسمت فزان إدارياً إلى تسع مقاطعات (مديريات) قطة (بوادي الشاطىء) ، سوكنة ، القلعة في وادي الحياة ، تكركيبةا في وادي الحياة الغربي ، زويلة ، مرزق ، غدامس ، غات القطرون[2] إن هذه المقاطعات تتحكم في جميع مسالك وطرق تجارة القوافل الصحراوية، وهي تشكل السيطرة التامة على جميع منافذ الطرق والمحطات والأسواق من خلال حدود فزان الإقليمية[3]

إن الاستقرار النسبي الذي تمتعت به إيالة طرابلس الغرب خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي قد ساعد على الرفع من مكانتها السياسية بين جيرانها الأفارقة، وجعلها قادرة على مد يد العون والمساعدة لهم عند الضرورة ، فرغم التغير الذي حدث في السلطة بتولي القرمانليين الحكم سنة 1711م ، فإن إخضاع مناطق الجنوب ظل هدفاً أساسيا للحكومة الجديدة ، فأحمد القرمانلي الذي كان يعي جيداً أهمية تجارة القوافل بالنسبة لداخل الإيالة ، وأهمية فزان لهذه التجارة ، وجه عنايته منذ السنوات الأولى لتوليه الحكم إلى العمل على الاحتفاظ بالدخول المتأتية من ذلك الإقليم، فخلال ثماني عشرة سنة تذكر المصادر إرسال ثلاث حملات عسكرية إلى فزان في سنة 1715م ، 1718م ، 1733م، حيث نجح في الحملة الأخيرة ، إثر إجراءات مشددة اتخذها ضد أحمد الناصر شيخ فزان آنذاك ، في إلزامه ومن خلفه بصورة نهائية بدفع ما فرض عليهم من ضرائب سنوية [4].

لكن مع بداية القرن التاسع عشر ظهرت بعض التغيرات في توجهات السلطة في إيالة طرابلس فقد رأى يوسف باشا في الاستقلال الذاتي الذي تعيشه مناطق الجنوب ، حرماناً له من العوائد الضخمة للتجارة ، ولما كانت الإتاوات السنوية التي ترسل إلى إيالة طرابلس من تلك الأنحاء لا تمثل إلا جزء بسيطاً ربع التجارة ، فإن هدفه الأساسي انصب على تحقيق السيطرة التامة على تلك الدخول بإنهاء الاستقلال الداخلي لمناطق الجنوب وإلحاقها مباشرة بالإدارة في إيالة طرابلس لقد وجد يوسف باشا الفرصة مواتية في سنة 1810م لتنفيذ مخططه في غدامس أولا ، وهي بوابة التجارة إلى السودان الغربي ، وملتقى القوافل التجارية القادمة من تونس والجزائر ، مستغلاً رفض الغدامسيين دفع الضرائب [5]، فقام عام 1810م بإرسال حملة عسكرية بقيادة ابنه عليّ البالغ من العمر تسع عشرة سنة ، ولم تكن المدينة مستعدة لهذه الحملة ، وفي اعتقاد أهل البلدة ليس هناك مبرراً لإرسال مثل هذه الحملة ، حتى ولو كان لهم بعض التأخير أحياناً في دفع الضرائب السنوية ، ولهذا لم يظهروا أي روح عدائية ، بل كان كل همهم أن يعيشوا حياة تجارية تمكنهم من الحياة الموفورة العيش [6] وكان تجار غدامس يحسبون بدقة لا مثيل لها تكاليف النقل إلى البلدان البعيدة والضرائب والجمارك والمخاطر والمصاعب ،والفائدة التي ستعود بها بضائعهم[7] ، ولهذا عندما أحاطت قوات يوسف باشا بقيادة ابنه عليّ بالبلدة اجتمع التجار والممولون للتجارة، وكان كل همهم البعد عن المقاومة التي فيها خراب ودمار وفوضى ونهب وقتل ؛ ولهذا طلب التجار من السكان أن يسلموا طواعية لقوات الباشا ، ولكن تكتل التجار والممولين قد أسكت الآخرين وسيطر على الوضع وسلمت المدينة بكاملها بهدوء [8] بعد سيطرة يوسف باشا على المدينة ، فرض على أهلها200,000 مثقالاً من الذهب و20,000 من الحبوب كتعويض عن خسائر إعداد تلك الحملة، ونصب عليها حاكماً يتبع عاصمة الإيالة مباشرةً [9] وبعد أن استطاع يوسف باشا تعزيز نفوذه في غدامس، وجه اهتمامه إلى فزان حيث جاء تدخله في سنة1811 .1812م بحلول جذرية ، إذا استمر سلاطين أسرة (أولاد محمد) في حكم فزان حكماً مستقلاً عن إيالة طرابلس ،[10]ولقد سمح يوسف باشا في البداية للوضع السياسي الراهن أن يستمر بفزان وقد سمح للسلطان الحاكم الاستمرار في استخدام اللقب على ختمه الرسمي بالنسبة للأعمال المحلية والإعلانات والأوامر والرسائل داخل فزان بشرط أن يستخدم ختماً معيناً منقوش عليه أسم ((شيخ)) في مراسلات مع إيالة طرابلس [11] استمر الباشا على هذا الحال في الحفاظ على

سلطانه بفزان، وفي تعزيز حكمه المطلق على فزان حتى سنة1811 .1812م[12]

.

كان جامع ضرائب الباشا محمد المكني رجل يتمتع بالمقدرة العسكرية إلى جانب الذكاء والحنكة والفطنة مع امتيازه بشخصية قوية، وكان ذو طموح مصحوب بجشع مفرط ؛ من أجل ذلك زادت أطماعه في هذا المنصب، وأمعن المكني أمام يوسف باشا في سرد مردود حصة الباشا الضئيلة التي تجبى من سلطان فزان ، وأخذ يلح على الباشا وبجميع ما أوتى من خبث ودهاء[13]على زيادة الضرائب وأوعز للباشا أنه قادر على زيادة الضرائب أو الإتاوة إلى ثلاثة أضعاف إذا ما حصل المكني على سلطات أكبر على فزان ، كسلطان الوالي مثلاً بدلاً من سلطته الحالية مجرد مفتش أو جابي ضرائب سنوية [14] وقد تناسب اقتراح المكني تماماً مع رغبة الباشا الذي رأي فيه تحقيق عدة أغراض منها ممارسة الباشا سلطة مباشرة أكبر، والسيطرة على فزان بإلغاء حكم عائلة (أولاد محمد) التي تأوي بعض أولاد سليمان المطلوبين للباشا للقصاص منهم لعدم خضوعهم للواء الباشا ، وتحقيق رغبته في استغلال أفضل لإقليم إيالة طرابلس ذات الأهمية [15] بالإضافة إلى السياسة العدائية المتزايدة التي سلكها السلطان الحاكم بفزان بدأت تلح في اتخاذ إجراء مناسب هناك، أولاً : حاول محمد المنتصر منع التجارة المباشرة بين إيالة طرابلس وبرنو خلال سنتي 1807. 1808م ، ثانياً أظهر في سنة 1810م دعماً علنياً لبعض من عرب أولاد سليمان ممن أغضبوا الباشا إذ هرب أولئك الأعراب إلى فزان حيث وجدوا الحماية لدى السلطان على الرغم من علمه بتمردهم ، كل ذلك أعطى للباشا ومحمد المكني مبرراً للتدخل المسلح ضد سلطان فزان[16] استمر محمد المنتصر قرابة تسع سنوات، سلطاناً على فزان من سنة 1804وحتى سنة 1813م وبوصول محمد المكني على رأس جيش كبير قدر مابين400 إلى 500 جندي من الجنود الأشداء الذين تم اختيارهم بدقة متناهية ومرَّ بهم من منطقة غريان متوجهاً إلى فزان بسرعة مدهشة[17] وعندما دخل محمد المكني إلى مرزق بحجة أنه قادم في مهمة مكلف بها من قبل الباشا استقبله السلطان محمد المنتصر سلطان فزان في ذلك الوقت ، وعندما طلب منه تسليم اللاجئين إليه من عرب أولد سليمان رفض سلطان فزان واعتبر ذلك تعدياً على حق من حقوقه الشخصية، وأنه يحق له أن يستقبل من يشاء في إقليمه وهؤلاء تحت حمايته لا يمكن تسليمهم،[18] هنا تم القبض على الشيخ محمد المنتصر ووضع تحت الإقامة الجبرية بالقلعة التي أحيطت بالجنود المسلحين وإغراء محمد المكني ابن أخيه طمعاً منه على أن يجعله سلطاناً على فزان مكان عمه ، ،أشاع المكني أن محمد المنتصر مشاكله السياسية كثيرة ولهذا حرض عليه ابن اخيه أن يشنق عمه بعد أن أعلنه سلطاناً على فزان ففعل ذلك طمعاً منه في كرسي السلطة إن السلطان الجديد، ودون وعي منه صار أداة طيعة في يد المكني، والذي كان يدبر مكيدة للقضاء على السلطنة برمتها ، فبعد أقل من أسبوع من توليه السلطة طلب منه المكني نيابة عن الباشا بدفع الخراج ، وحيث أنه لا يستطيع فعل ذلك ، فإن المكني لم يتردد في مهاجمة القلعة ليواجه نفس مصير عمه [19]واستطاع المكني أن يقنع يوسف باشا بأن يعينه نائباً له في تولي أمر فزان ، واعداً الباشا أن يدفع له خراجاً قيمته 15000دولار كل عام ، في حين أنه لم يكن يتجاوز الخمسة آلالف دولار أيام حكم السلطان محمد المنتصر [20]، وتم تعيين المكني نفسه حاكماً لهذه المنطقة ، وتضاعفت على إثر ذلك الضرائب التي فرضها يوسف باشا على فزان خلال الثماني سنوات (1812 . 1820م) من 5,000إلى 30,000 قرشاً ، وبذلك أصبحت فزان ملكاً من أملاك الأسرة القرمانلية بإيالة طرابلس[21] .

وبسيطرة القرمانليين على فزان ، دخلت سوكنة وباقي واحات منطقة الجفرة تحت طاعة القرمانليين، ثم صارت فزان توكل للملتزم ، فتولي التزامها محمد المكني من سنة 1813 . 1820م، كما سبق الذكر ثم تولى التزامها مصطفى الأحمر أحد أعوان الباشا مقابل دفع مبلغ وقدرة تسعين إلف ريال دورو، وهو المبلغ الذي كان يقوم به الشيخ محمد المكني بدفعه سنوياً لخزينة الباشا بإيالة طرابلس حيث يقول: حسن الفقيه حسن " يوم الأحد 26 شوال 1235هـ /5 أغسطس 1820م انعزل القائد محمد المكني باي فزان ، وتولى مكانه مصطفى الأحمر باي على فزان ونواحيها ثلاث سنين بتسعين ألف (ريال) دورو"[22] ولكن محمد المكني عاد إلى فزان من جديد بعد أن توفي الأحمر بفزان في 26 ربيع الأول سنة 1239هـ / 1823م [23]، وتواصلت الحملات العسكرية الموجهة نحو الجنوب بإعداد حملة سنة 1821م ، بقيادة مصطفى الأحمر حاكم فزان ، برافقة كل من : محمد الشيخ المكني ، وعبد الجليل سيف النصر ، وأخيه سيف النصر، وقد وصلت هذه الحملة إلى ضواحي بحيرة تشاد ، وعادت بعدها محملة بالغنائم وهدية من حاكم برنو وهي تحتوي على 6000 رأس من الإبل مع عدد كبير من الرقيق ثم قام يوسف باشا بتعيين حسن باي حاكماً على فزان، ولكنه توفي بعد فترة قليلة ، مما دفع يوسف باشا إلى إسناد حكم فزان إلى محمد المكني من جديد [24]، وبتكليف عبد الجليل سيف النصر بتولي قيادة حملة عسكرية موجه إلى برنو سنة1826م بسبب قيام أهلها بالثورة ضد حاكمهم الشيخ محمد الأمين تلك الثورة التي كادت أن تطيح به ، مما جعله يستنجد بيوسف باشا ،الذي أرسل له حملة عسكرية بقيادة عبدالجليل سيف النصر الذي استطاع إخماد هذه الثورة والعودة إلى طرابلس محملاً بغنائم كثيرة مما زاد ذلك في بهجة سكان المدينة الذين رحبوا بعودة الحملة وقائدها عبد الجليل[25] وكان لانتصاره هذا بالغ الأثر في تغيير مفاهيم تفكيره ، حيث بدأ منذ عودته من برنو يعمل على انتهاز الفرصة المناسبة لإعلان ثورته ضد يوسف باشا ، فهو وإن عاش في قصره ، إلا أنه بعد انتصاره أعادت هذه الحملة إلى ذاكرته تلك الحملات التي أرسلها يوسف باشا ضد والده وأعمامه وإخوته وصمم على الانتقام لمن توفي منهم[26] .

ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد يوسف باشا.

نتيجة لضعف الدولة وفساد النظام وتدهور الأحوال السياسية والاقتصادية وعبء الديون ، والضرائب الباهظة والمتصاعدة التي فرضها النظام القرمانلي على كاهل الأهالي مما أعجزهم عن دفعها ، وقصر نظر يوسف باشا القرمانلي، وعجزه عن إدارة البلاد، وتسليمها لأبنائه الذين عاثوا فيها فساداً ، وحكموها حكماً استبدادياً مطلقاً لصالحهم دون غيرهم [27] مما ساعد على قيام عدة ثورات داخلية للتخلص مما هو قائم ولرفع الظلم عن المظلومين والمحرومين من أبناء البلاد الذين لا حول لهم ولا قوة وملاحقين في قوتهم وقوت عيالهم ، وعلى رأس تلك الثورات ثورة عبد الجليل بن غيث سيف النصر 1830/ 1831م /1842م ، ينتمي عبد الجليل ابن غيث بن أحمد بن سيف النصر إلى قبيلة أولاد سليمان، القبيلة العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية أثناء الهجرة الهلالية والسليمية في منتصف القرن الخامس الهجري.[28]

أعلن عبد الجليل الثورة بنواحي ورفلة وانضمت إليه بعض القبائل الأخرى، واعترفوا به زعيماً عليهم ومنذ ذلك الحين بدأ يتصل ببقية القبائل في الداخل للانضمام إليه، وفي الوقت الذي أخذت ثورته تتسع في كثير من أنحاء البلاد، حتى إن الباشا عندما سمع بهذه الثورة سارع في الاتصال ببعض المدن لمنعهم من الانضمام إليها [29]، ثم أرسل مندوباً عنه إلى عبد الجليل يدعوه للحضور إلى طرابلس للتفاوض معه والتوصل إلى حل يرضيه، إلا أن عبد الجليل الذي يعرف طباع يوسف باشا جيداً ودسائسه وما يخفيه له ، لذلك فإنه لم يذهب إليه شخصياً مكتفياً بإرسال أحد أتباعه لكي يعرف ماذا يهدف من وراء ذلك ، فاغتاظ الباشا من هذا التصرف واعتبره تحدياً له ، فأمر بقتله فاستاء عبد الجليل من هذا التصرف [30] وقد تصاعدا حقد الثائرين على الباشا إثر مقتل رسولهم واعتبروا تلك الفعلة النكراء بمثابة إشعال فتيل نار الحرب، لذا كان حماسهم منقطع النظير لمواجهة قوات الباشا المتوقع قدومها خلال فترة قصيرة [31] واستمر عبد الجليل في ثورته التي اتسعت على نطاق واسع وبدأ في العمل على تكوين تحالفات مع بعض القبائل المتواجدة في المناطق الجنوبية فبالإضافة إلى عشائر أولاد سليمان ، انضمت إليه قبائل ورفلة ، والقذاذفة والمقارحة ، ونودي به رئيساً لجميع مناطق ورفلة ، وسرت والشاطئ، وبعد أن تم له ذلك عمد إلى الاستيلاء على مراكز الثروة في الجنوب فاحتل فزان وسبها وسوكنة[32] ومنع الاتصال بأواسط أفريقيا عن طريق غدامس وهو الخط الرئيسي للتجارة مع طرابلس، وقد كانت أخبار احتلال فزان صدمة قوية ليوسف باشا، فكان عن طريقها يحصل على ضرائب وفيرة، وله فيها امتيازات مهمة خاصة تجارة الرقيق ، وعن طريقها كان يحافظ على استمرار صلاتها بسلاطين السودان،

لقد اتسمت العلاقات بين الإقليمين بالود تارة وبالصراع تارة أخرى،[33] وقد غلب على هذه العلاقة الطابع الدولي، في حين اقتصرت علاقة الطرفين فيما بينهما على العلاقات الاقتصادية أكثر من غيرها [34]، وكان التبادل التجاري هو الأساس الذي قام عليه هذا الاتصال ، فقد كانت فزان معبراً تمر منه السلع التبادلية بين الشمال والجنوب، ومن الجنوب إلى الشمال وتنتقل عبره وفود الطلبة ،والتجار ،وقوافل الحجاج بين مختلف جهات الصحراء الكبرى، وهذا ما أكسب الإقليم أهمية خاصة [35]، وبذلك تكون العلاقات الاقتصادية بين إيالة طرابلس وفزان هي المحور الذي تدور حوله جميع العلاقات الأخرى وبالتالي تكون قد أدت دوراً بارزاً في استمرار العلاقات بين الطرفين نتيجة للمصالح المشتركة بينهما [36]، ويمكن القول أن عهد يوسف باشا قد صادف موجة من الأحداث والتكتلات الدولية التي أسهمت في توجه أنظار يوسف باشا التوسعية ، الامر الذي أدخل الطرفين في حروب وصراعات راح ضحيتها آلف المواطنين ، فالحرب التي أوقد نارها عبد الجليل سيف النصر في سنة 1831م ، والتي كانت قد جاءت على أثر تردي أوضاع البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، سيطرت على مساحات واسعة من إيالة طرابلس الغرب ضمت المنطقة الوسطى ، والجنوبية ، ووجهت ضربات عنيفة لقوات الأسرة القرمانلية والدولة العثمانية على حدّ سواء ،مما زاد من الأزمات السياسية وغيرها في البلاد وصارت ثورة عبد الجليل مصدر قلق عظيم لحكام إيالة طرابلس[37].

ويمكن القول إن الباشا لم يقم بأي عمل حاسم لإخماد الثورة قبل أن يتسع نطاقها حتى سقوط فزان ، عندئذ أسرع الباشا للاجتماع بأعضاء حكومته، وأكبر أبنائه ، وأعرب لهم عن استيائه الشديد مما حدث وأعلن لهم عن عزمه على معاقبة عبد الجليل وأنصاره على ذلك[38] وقرر الباشا تجهيز حملتين الأولى بقيادة ابنه عليّ الذي أمره بالتوجه إلى غريان ، والثانية بقيادة ابنه عمورة الذي أمره بالتوجه إلى مصراتة حتى يعملان علي حفظ الهدوء ومنع الأهالي من الانضمام إلى الثورة[39] فغادرت الحملة الأولى في العاشر من أكتوبر، وفي التاسع والعشرين من أكتوبر سنة 1831م انضمت الحملتان إلى بعضهما في ترهونة وأصبح جيش تلك الحملتين يتكون من عشرين ألف 20.000 جندي[40] وما إن وصلت الأنباء عن تقدم الحملة إلى بني وليد حتى عمل عبد الجليل وحلفاؤه على وضع خطة تتضمن تمركزهم في ثلاثة محاور نصبت فوق مجموعة التلال التي تكون بني وليد، كما عمل عبد الجليل على تدبير مكان آمن لنسائهم وأطفالهم ومنقولاتهم وقطعانهم من الإبل والأغنام ، واختار قليعات الحطابة مكاناً للاستعداد للمعركة ، وهي تبعد على مناطق تحصينات المحاربين مسافة سبعة كيلو متر تقريباً ، كما كانت هذه النقطة مكاناً هاماً للحصول على التموين والإمدادات[41] ، ويقول حسن الفقيه حسن حول موعد انطلاق القرمانلية " في أربع ساعات ونصف وخمسة دقائق رمت المحلة المنصورة متاع سيدي عليّ باي قرمانلي الذي متوجه إلى بني وليد الحملة"[42] ويصف حسن الفقيه حسن عملية سفر الحملة من مدينة طرابلس إلى بني وليد تحت قيادة عليّ بك بعد أن اكتملت استعداداتها بفضل ما وفره لها الوالي يوسف باشا من أموال رغم ما كان يعانيه من ضائقة مالية، " في يوم السبت 22 من جماد الأولى 1247هـ الموافق 29 أكتوبر 1831م ، رحلت محلة سيدي عليّ باي قرمانلي من المحروسة طرابلس قبل الظهر بربع ساعة وركبوا معه إخوته بالنوبة ومخازنية، ورفع معه الانزام عبيد وأحرار و ربنا يصلح الحال "[43] وصلت الحملة القرمانلية إلى وادي بني وليد في 13 نوفمبر تمركزت في الشرق في أسفل الوادي وشنت هجوماً ليلاً على مركز العدو الذي يظهر أنه كان متيقظاً للأمر فدارت بين الطرفين معركة حامية دامت ثلاث ساعات انسحب على أثرها رجال عبد الجليل في اتجاه الشمال تاركين في أرض المعركة كثير من القتلى والجرحى[44] ويصف لنا حسن الفقيه حسن الخسائر التي وقعت في هذه المعركة فيقول: " جوز شواشين من محلة المنصورة أخبرونا بأنه وقعت عندهم ليلة السبت في 7 منه معركة مع عبد الجليل في أربع ساعات من الليل وناض البارود نحو ساعتين ، وبعدها هربوا نحو ساعتين ورجعوا رفعوا المجاريح ، والصبح لقوا نحو عدد45 نفر ميتين ، وانجرحوا من المحلة عدد 5 ومن ترهونة عدد 3 وكاتب سي إبراهيم باي ووصيف سيدي على باي ومن الطبيجة متاع المدافع عدد 4 ناض عليهم صندوق بارود،، ويوم السبت المذكور أعلاه طالبين العراك "[45] ويصف لنا أحد المراجع نتيجة المعركة بقوله " تركت كثير من القتلى من الرجال والنساء ، بينما لم يفقد القرمانليون سوى أحد عشر رجلاً "[46] وفي صباح يوم السبت 13 نوفمبر سنة 1831م واصلت قوات الباشا زحفها السريع باتجاه بني وليد ، حتى وصلت في مكان يقال له ظهرة الشيخ السوداني(*)[47] حيث وجدت قوات عبد الجليل قد انقسمت إلى موقعين ، هما موقع عقل السرار في الوسط ، وموقع بن قائد في الغرب ، حيث هاجم علي بك وأخوه إبراهيم موقع العرب الثائرين بالسرار، ثم وسعت القوات المهاجمة نشاطها بأن شنت هجوماً آخر على خط الدفاع الثاني الذي اشتد حوله القتال بكل ضراوة ، وعلى الرغم من ذلك لم تستطع القوات القرمانلية السيطرة على هذا الموقع ، بل كادت أن تتعرض إلى هزيمة على يد قوات عبد الجليل، واستمر القتال حتى ساعات الغروب من ذلك اليوم ، حيث تدخل أولاد أبي سيف المرابطين

الذين رفعوا الرايات البيضاء بين الفريقين وقد أسفرت عن قتل 140 رجلاً من قوات يوسف باشا مع جرح نحو 300 رجل في الوقت الذي فقدت فيه قوات عبد الجليل 250 قتيلاً بين رجل وامرأة[48]

وبالرغم من الوساطة التي قام بها أولاد أبي سيف فإن عبد الجليل وأنصاره استأنفوا القتال في يوم 15 نوفمبر 1831م على أثر قيام قوات الباشا بعملية تقطيع أشجار المواطنين وتهديم منازلهم وعبورها للجهة الثانية من الوادي إلى جهة التربة بشمال وادي بني وليد ، حيث دارت هناك معركة عنيفة طيلة اليوم انتقل فيها القتال على إثرها من موقع التربة إلى وسط الوادي ومنه إلى موقع السرار من جديد ، ولم يتوقف القتال بين الطرفين حتى تدخل مرة أخرى أولاد أبي سيف مع المرابطين الآخرين، وطالبوا بوقف القتال وحقن دماء المسلمين[49] وقد مارس هؤلاء الضغوط أولاً على عبد الجليل الذي يظهر أنه لم تكن لديه اعتراضات، بدليل ذهاب المرابطين إلى طرابلس لمقابلة الباشا[50] الذي رفض في بادي الأمر قيام الصلح ، ثم بناء على الأخبار التي كانت تصله من الجبهة التي لم تكن في مجملها مطمئنة وافق على تدخلهم وإجراء مفاوضات الصلح فقبل الصلح وبنفس الشروط السابقة إلاّ أن عبد الجليل هذه المرة لم يوافق على ذلك واشترط مقابل خروجه من فزان أن يدفع له مائة وخمسين قرشاً و400 كيلة (صاع) من الشعير وألفاً وخمسمائة جمل وإطلاق سراح أتباعه الذين قبض عليهم جنود الباشا، ويبدوا أن الباشا لم يوافق على شروط عبد الجليل على الرغم من الهزائم التي لحقت بجيشه ، ولعلها كانت فرصة لكي يتقدم (وارنجتون) القنصل البريطاني بوساطته مؤكداً للباشا أنه سوف يقنع عبد الجليل بالحضور شخصياً أو أحد إخوته بهدف إقرار تسوية تلك الأزمة[51] .

وساطة وارنجتون القنصل البريطاني بين عبد الجليل ويوسف باشا.

وتلبية لطلب الطرفين المتحاربين سارع القنصل الإنجليزي وارنجتون إلى بني الوليد في 7 يناير 1832م ،وبرفقته نائبه وابنه ومحمد التركي الموظف بالقنصلية الانجليزية في إيالة طرابلس لأجل أن يسلم شروط الصلح المقدمة من الوالي إلى عبد الجليل الذي كان يوسف باشا يطمع في حضوره إلى إيالة طرابلس رفقة وارنجتون[52] ويبد أن وارنجتون لم يفلح في مهمة الصلح بين الباشا وعبد الجليل، لعدم قبول عبد الجليل شروط الباشا، وعليه فإن وارنجتون قد عاد من بني وليد إلى الإيالة في يوم 18 يناير 1832م، دون أن يصحب معه عبد الجليل أو أحد إخوته مما يدل على فشل مهمته في الوساطة ، ومن ثم بادر يوسف باشا بإرسال بعض ما كانت تحتاج إليه قواته الموجودة في بني وليد من سلاح وذخيرة وتموين وملابس ورجال ونقود رفقة الجنود النظاميين ورجال المدفعية[53] ولكن كل ذلك لم يكن يجدي نفعاً فقد أخذت هذه الثورة يتسع نطاقها حتى بالنسبة للذين كان لهم ولاء ليوسف باشا، عندئذ لم يكن أمام الباشا إلا إرسال حملة عسكرية لتحرير فزان من الثوار بعد فشل وساطة وارنجتون ، وبعد فشله في تحريض القبائل لمحاربة عبد الجليل وأنصاره وحثهم لعدم الانضمام إليه، إلا أن سوء الأحوال وإرهاق الرعية قد دفع العديد من القبائل إلى الانضمام إلى حركة عبد الجليل مما دفع الوالي إلى التصميم على استرجاع فزان مهما كلفه ذلك[54] نتيجة لكل ما حدث قرر الباشا إرسال حملة تحت قيادة محمد المكني ، الذي حرص على أن تضم حملته رجالاً أقويا ، وتشجيعاً لمن يشترك في هذه الحملة فإن الباشا وعدهم بحماية أراضيهم، حيث أصدر منشوراً يحمي فيه أراضي الذين خرجوا في هذه الحملة بتاريخ 9 جماد الثاني سنة 1247هـ الموافق 1831م وينص هذا المنشور على مايلي : " ..... أن كل من يقوم بحرث أرض وصاحب هذه الأرض مشتركاً في الحملة فليس له الحق في أخذ محصول ما زرعه وقانونياً لا يملك زرع أو زريعة ، وسجل ذلك المنشور في المحكمة الشرعية وعلق على جدران الشوارع "[55] وقد استطاع المكني أن يسترد مرزق من الثوار واستعادتها لسلطة الباشا بعد أن دافع عنها إخوة عبد الجليل دفاعاً مستميتاً [56]، وفي هذه الأثناء أرسل محمد المكني إلى الباشا يطلب منه المزيد من الإمدادات العسكرية حتى يستطيع أن يحقق المزيد من الانتصارات ، غير أن الباشا لم يكن في حالة تسمح له بإرسال هذه الإمدادات المطلوبة . لأن أوضاع البلاد قد تأزمت عن ذي قبل[57] ، ونتيجة لذلك ، استدعى الباشا أعضاء حكومته للتشاور في هذا الأمر ، وكيفية تسديد تلك الديون، وعقب الانتهاء من هذا الاجتماع قرروا فرض ضريبة استثنائية على الشعب لجمع تلك الديون، إلا أن أهل الساحل والمنشية رفضوا ذلك ، لأنهم كانوا طوال العهد القرمانلي لا يقومون بدفع الضرائب نظير تقديمهم الجند حينما يطلب منهم ذلك ، من أجل هذا احتجوا على هذا القرار ورفضوا دفع ما فرض عليهم، وعندما شعروا أنهم سوف يدفعون بالقوة[58] ، ثاروا على الباشا، وعمدوا إلى طرده من الحكم وتنصيب حفيده محمد القرمانلي باشا عليهم أولاً، ثم قاموا بمحاصرة المدينة وإعلان الحرب في مرحلة ثانية.[59] ولم يجد الباشا أمامه شيئاً سوى التنازل عن الحكم لابنه عليّ بك طمعاً منه في إخماد الثورة التي طالب زعماؤها في 28 يوليو 1832م بتعيين محمد ثم أحمد بني محمد بن يوسف باشا البكر ليكون رئيساً لإيالة طرابلس[60] ، وهو ما دفع بالوالي الجديد على بك إلى أن يأمر محمد المكني بالعودة من فزان إلى مدينة طرابلس بالرغم مما حققه من انتصارات كسباً لودّ عبد الجليل سيف النصر وأنصاره مما سبب في بسط عبد الجليل سلطته على بني وليد وفزان دون منازع وقتل محمد المكني أثناء عبوره مصراتة وهو في طريقه إلى طرابلس، وبتنازل يوسف باشا عن الحكم لابنه علي بك ، إندلعت نار الثورة بالمنشية المجاورة لقصر الباشا بمدينة طرابلس التي كان يساهم في قيادتها حفيده محمد ، وبموت محمد المكني أبرز قادة يوسف باشا لمدة تجاوزت الربع قرن عرف فيها بقسوته وخبرته العسكرية الواسعة في الوقت الذي كان فيه علي بك الذي صار يلقب بالباشا ضعيف الشخصية حيث لم يتمكن من مواجهة الصعاب الكثيرة التي خلّفها والده ، وقد ظل عبد الجليل سيف النصر يراقب ما يجري من أحداث دامية حول مدينة طرابلس مفضلاً ألا يورط نفسه مما دفع بالوالي على باشا إلى الاعتراف به حاكماً على فزان ، وورفلة ، وسرت مقابل عدم انضمامه إلى جانب ابن أخيه محمد ، ولم يدخل عبد الجليل في أية معارك حتى سقوط الأسرة القرمانلية في مايو1835م، وعودة إيالة طرابلس إلى الحكم العثماني المباشر[61] .

ومن آثار الحرب المترتبة على فزان ، تدهور التجارة وكسادها، وشل الحركة التجارية بين إيالة طرابلس وإقليم السودان الأوسط والشرقي والغربي ، وأصبح بذلك تجار القوافل العائدون من هذه الأقاليم يتوجهون بقوافلهم إلى أسواق الدول المجاورة في مصر وتونس والجزائر ، تجنباً لغارات القبائل المتمردة ضد السلطات، و وتوقف التبادل التجاري بين الطرفين، فحرمت بذلك طرابلس من أهم مواردها الاقتصادية [62]،كما حرمت إيالة طرابلس من مورد إقتصادي آخر ، وهو مرور قوافل الحجيج إلى الأراضي المقدسة ذهاباً وإياباً ، وما كان يرافق ذلك من تبادل تجاري واسع وطلب على البضائع الضرورية اللازمة لأغراض السفر التي كان التجار يحضرونها لهذا الهدف،

وذلك بإقلاع هؤلاء الحجيج عن السفر بالبر وتحولهم إلى السفر بحراً ربما تجنباً للمشاق اوللمخاطر التي كانت ترافق السفر براً [63]

المبحث الثاني : علاقة إيالة طرابلس بمناطق ما وراء الصحراء .

أولاً :علاقة إيالة طرابلس ببرنو.

علاقة إيالة طرابلس الغرب ببرنو[64] ذات أصول وجذور تاريخية بعيدة المدى ، وهي في الوقت نفسه من أقوى وأمتن العلاقات الليبية السودانية ، مقارنة ببلدان السودان الأخرى ، في جميع المجالات فبالنسبة لعلاقاتها السياسية مع ليبيا في العصر الحديث ، ولاسيما في عهد الأسرة السيفية (السيفاو)[65] فقد كانت من أبرز وأغنى العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، بغض النظر عن نمط هذه العلاقات ، التي كانت في أغلبها علاقات ود وصداقة، ونظراً للمصالح المشتركة بين البلدين لم تنقطع [66]هذه العلاقة بين الطرفين في عهد الأسرة القرمانلية ، ففي عهد يوسف باشا كانت برنو ولا تزال تحت حكم سلاطين الأسرة السيفية، بعد ما دب الضعف في سلاطينها منذ نهاية القرن الثامن عشر، فقد انغمسوا في الترف والملذات ، وتفشى الفساد في البلاد ، حتى عجزوا عن القيام بأعباء الحكم ، ولم يأت القرن التاسع عشر حتى دخلت برنو مرحلة ركود ، ترتب عليها شيء من الانحطاط ، الأمر الذي أدى إلى فقدان برنو بعض أقاليمها[67] ، وقد كانت سياسة إيالة طرابلس الغرب في العهد القرمانلي تجاه بلدان ما وراء الصحراء ، تختلف عن تلك المتبعة مع دول الجنوب الأوروبي، ففي علاقاتها الخارجية مع بلدان ما وراء الصحراء كانت تضع في المقدمة مصالحها التجارية ، أكثر من أي شيء آخر، لأنها كانت أهم مصدر من مصادر الدخل في خزانة الباشا، وبالذات تجارة الرقيق ولهذا؛ قد التزمت سياسة الود والصداقة والحياد في صراعات تلك البلدان بين بعضها بعضا أكثر من سياسة المناصرة والعداء في أغلب فترات العهد القرمانلي[68] مع بداية عهد يوسف باشا اختلط نمط العلاقات الخارجية لإيالة طرابلس الغرب خاصة مع بلدان ما وراء الصحراء ، ولم يكن ذلك سوى انعكاس لأوضاع البلاد الداخلية ، إضافة إلى شخصية يوسف باشا نفسه وتأثير بعض الشخصيات المهمة بالإيالة ، وخاصة حكام فزان تجاه تلك الدول ، ولاسيما برنو، التي تعتبر حالة خاصة في علاقات يوسف مع تلك البلدان [69] لقد كانت لأوضاع البلاد الاقتصادية الآخذة في الانحدار يوماً بعد يوم ، بداية من مؤتمر فيينا 1815م ، الداعي لإيقاف أعمال الجهاد البحري في البحر المتوسط ، الذي كان يمثل أكبر مصادر دخل الباشا، إلى جانب تراكم الديون الأجنبية ، كان لكل هذه الظروف مجتمعة دور بارز في توجه أنظار الباشا بكل ثقلها إلى مصدر الإقتصاد الثاني ، وهو تجارة الصحراء وخاصة مع برنو فقد كانت برنو خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن التاسع عشر ، محطة السودان لتجارة القوافل ،ولاسيما طريق طرابلس . فزان . برنو، حيث كان هذا الطريق يتمتع بأعظم حركة مرور وأكثرها انتظاما ، وبذلك كان أول اتصال رسمي ليوسف ببرنو سنة 1807م حيث أرسل سفارة إلى سلطان برنو ، استقبلت هناك بشيء من البرود وعدم المبالاة ، نتيجة لتأثير سلطان فزان التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم (أولاد محمد) ، الذي لا يرغب في مد نفوذ يوسف باشا إلى تلك الأنحاء ، لأنها تضر بمصالح دولة (أولاد محمد) الإقتصادية ، مما دفع الباشا فيما بعد إلى ضمها إلى ممتلكاته رسمياً ، سنة 1813م ، وتنصيب محمد المكني بايا عليها[70] لقد كانت سياسة يوسف بشا تجاه برنو ذات أغراض اقتصادية سرعان ما تحولت إلى أغراض توسعية ، ظهر ذلك واضحاً مع بداية عام 1817م ، عندما استنجد به سلطان برنو محمد الكانمي على الباقرميين[71] فلبى طلبه في الحال ،وكان الكانمي يعلم أن غنائم هذه الحملة ستجعل الباشا لا يتردد في تلبية هذا الطلب ، خاصة أن هذا التعاون المشترك سيزيد من قوة العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين[72] ونظراً لحاجة كل من الطرفين للآخر ، سواء من حيث المصالح الاقتصادية والمساعدة العسكرية التي كانت تجذب الباشا ، أومن ناحية المساعدة العسكرية ضد الأعداء التي كانت تهم الكانمي قام يوسف باشا القرمانلي بتسيير العديد من الحملات العسكرية إلى برنو بناء على طلب محمد الكانمي ، كان لها دور في ظهور برنو كقوة سياسية لا يستهان بها بين بلدان ما وراء الصحراء بأكملها[73] تحركت أول حملات يوسف باشا نحو برنو يوم 21مايو 1817م، متخذة طريق طرابلس . فزان . برنو، تحت قيادة باي فزان محمد المكني، وقد شارك في هذه الحملة عبد الجليل سيف النصر وبعض سكان الدواخل الليبية ، مثل سوكنة ، التي انطلقت منها أعداد غفيرة بناء على طلب محمد المكني ، ومن أبرزهم إمحمد الغزالي السوكني ، الذي استشهد هناك ببرنو ، وقد استطاعت هذه الحملة التوغل داخل كانم ، ووصلت إلى الأجزاء الشمالية من باقرمي ، واستطاعت دخول عاصمتها ماسانيا[74] وما إن عادت الحملة الأولى إلى إيالة طرابلس حتى كلف يوسف باشا محمد المكني مرة أخرى بإرسال حملة ثانية إلى الوجهة نفسها تمكن فيها هذه المرة من دخول كانم وإحراز انتصار عظيم على الأعداء ، بالاشتراك مع جيوش الشيخ محمد الكانمي الذي حمله هو بدوره الغنائم والهدايا إلى يوسف باشا عائداً بها إلى إيالة طرابلس يوم 25 يوليو 1820م[75]وكان من أشهر الحملات وأكثرها ذيوعاً حملة سنة 1821م التي وجهها يوسف باشا إلى هناك بناء على طلب محمد الكانمي ، نظراً لتقهقره أمام الجيوش الباقرمية تحت قيادة باي فزان الجديد مصطفى عبد الله سركز الملقب بالأحمر[76] إضافة إلى هذه الحملات كان هناك حملة عام 1826م، حيث كلف الباشا هذه المرة عبد الجليل سيف النصر، بالقيام بهذه الحملة ضد بعض القبائل المعارضة لحكم الكانمي ، حول بحيرة تشاد ، نظراً للخبرات العسكرية التي اكتسبها عبد الجليل سيف النصر في الغزو الصحراوي ، من خلال مشاركاته في الكثير من الحملات العسكرية نحو الجنوب ، وقد أجبرت هذه الحملة خضوع هذه المناطق لسلطان الشيخ محمد الكانمي ، ثم قفل عائداً إلى إيالة طرابلس يوم 22 يناير 1828م ، بعد عامين من ذهاب هذه الحملة ، محملاً بالغنائم والعبيد[77] إن المتتبع لتاريخ هذه العلاقات ولا سيما في هذه الفترة يرى أن العلاقات السياسية بين الباشا والسلطان الشيخ محمد الكانمي قد وصلت إلى أوج مجدها وازدهارها ، خاصة في سنة 1821م ، غير أن حقيقته هذه العلاقة ، ما هي إلا مقدمات من أجل احتلال برنو وفرض السيطرة عليها من قبل الباشا مهما كلفه الأمر[78]،غير أن هذا الغزو بدأ يفتضح للكانمي وأصبحت تراوده الشكوك حياله ، وزاد من حدة هذه الشكوك تصرفات الباشا نحو البعثة الاستكشافية الإنجليزية المرسلة إلى برنو من قبل الجمعية الجغرافية ، لاستكشاف أواسط أفريقيا سنة 1821م، التي كان الباشا يرغب في إرسال جيوشه معها، فعمد إلى تأخيرها عنوة في فزان ، حالما يتم تجهيز جيوشه ، أمام هذه الاستعدادات العسكرية ، التي أراد الباشا إرفاقها مع البعثة ، التي اعترض عليها القنصل الإنجليزي وأعضاء البعثة أنفسهم ، غير أن الباشا أصر على مرافقتها ، ولو بمائتي مسلح ، اعتبرهم الشيخ محمد الكانمي مقدمة استطلاعية لجيش الحملة التوسعية ، الأمر الذي أثار الرعب في قلب الكانمي

، وجعله يستقبله بأكثر من 3000 جندي مسلح ، حتى يظهر لهم مدى قوة برنو واستعدادها، إذ أرادوا الغزو ، وأن برنو لديها من الجيوش ما يعادل أضعاف جيوش الباشا[79] وصلت إلى الشيخ محمد الكانمي أخبار بأن الباشا قد وطد العزم على إرسال حملة لغزو بلاده ، وأن الاستعدادات العسكرية جارية الآن في فزان على قدم وساق ، تحت قيادة محمد المكي ومصطفى أمانة الله الأمر الذي جعل برنو في حالة هلع وخوف طوال ثلاث سنوات 1822. 1825م [80]، وبالرغم من نفي القنصل الإنجليزي وارنجتون لجميع هذه الشائعات بشأن غزو برنو من قبل الباشا، غير أن نفيه لم يفد شيئاً ، بل زادت حدة التوتر هناك، فقام الكانمي بقطع العلاقات التجارية سنة 1823م، وأوقف تجارة العبيد في 28 يناير 1824م ، لعلمه أنها الضربة القاضية لخزانة الباشا ، كما اتخذ جميع الاستعدادات لمواجهة هذا الغزو المرتقب ، فأخرج جميع العرب المسلمين ،كما باشر في ترميم أسوار المدن وزيادة حرسها ، وقام بتوزيع جنوده على طول الحدود البرنوية الليبية ، كاستطلاعات عسكرية ، وظل الكانمي معلناً حالة النفير في بلاده ، ينتظر رحيل البعثة الإنجليزية التي توالت الإشاعات بأن الغزو الليبي لبرنو سيتم بمجرد ذهاب البعثة ، مصمماً على مواجهة غزو الباشا المرتقب بكل عزيمة وإيمان[81] وبمرور الوقت خفت حدة التوتر و الخوف والذعر من غزو إيالة طرابلس الغرب على برنو ، لما لاقاه من عقبات ، إذ كان للدور الانجليزي أثر كبير في تحسين علاقات إيالة طرابلس مع برنو ، وإفشال المشروع التوسعي ليوسف باشا ، بسبب أعمالها الاستكشافية ، وقد جاء هذا الدور تلبية لطلب محمد الكانمي بالتدخل من طرفهم ، عن طريق مبعوثه إلى القنصل الانجليزي بإيالة طرابلس، مما ساعد على فشل هذا التوسع ، نتيجة لما يتمتع به القنصل الانجليزي من نفوذ سياسي واسع بطرابلس ، بسبب ضعف قوة الباشا أمام الدول الأوروبية[82] إن فشل مخطط يوسف باشا التوسعي بحلول عام 1825م نحو برنو لم يأت بمجرد الضغوط التي مارسه القنصل الانجليزي على الباشا فحسب ، بل إن العامل الأساسي في فشل هذا المخطط هو نفس العامل الذي دفعه إلى التخطيط لغزوها ، وهو العامل الاقتصادي ، إضافة إلى ذلك هناك عامل آخر كان له دور كبير في فشل هذا المخطط ، وهو عدم وجود منظم كفء يستطيع قيادة هذه الحملة إلى أواسط أفريقيا ، المقدر جيشها بستة آلاف جندي، إضافة إلى ذلك هناك بعض العوامل الأخرى التي أسهمت بشكل أو بآخر في فشل هذا المشروع التوسعي ، مثل الحرب العثمانية اليونانية ، فقد أدت كل هذه العوامل مجتمعه إلى إجبار الباشا على التخلي عن هذا المخطط العدواني ضد برنو[83] يتضح مما سبق أن علاقات الباشا السياسية مع برنو كانت منذ بداياتها علاقات ود وصداقة وتبادل للمصالح المشتركة، ولم تدخله أفكار الاحتلال إلا بعد سنة 1817م تحت تأثير محمد المكي ومصطفى أمانة الله، اللذين أوحيا إليه بهذه الأفكار من خلال تلك الحملات.

ثانياً: علاقة إيالة طرابلس بسوكوتو.

لم تكن إيالة طرابلس بسوكوتو[84] بمستوى وقوة علاقاتها مع برنو، نظراً لاختلاف الأوضاع السياسية السائدة في كل من برنو وسوكوتو ، رغم أنهما اتخذا طابعاً واحداً ، هو إعلان حركة الجهاد والإصلاح الإسلاميين ، كما أن موقع برنو في بلدان ما وراء الصحراء كان أقرب إلى طرابلس من سوكوتو ، وأأمن طرقاً وأقرب اجتماعياً من سوكوتو إلى إيالة طرابلس نظراً لاستقرار مجموعات كبيرة من عرب طرابلس منذ القرن السادس عشر الميلادي ، أمثال بني خزام وأولاد حامد، وكذلك قبائل أولاد سليمان والحساونة خلال القرن التاسع عشر ، إضافة إلى قرب برنو الثقافي إلى إيالة طرابلس من طرف الشيخ محمد الكانمي ، الذي تلقى تعليمه الأول في طرابلس وكان لمعلمه دور بارز في دعم هذه العلاقات مع يوسف باشا ، الذي استنجد بهم ضد أعدائه الذين قاموا بدورهم بإبلاغ الباشا بهذا الاستنجاد، كما تحدثنا سابقاً[85] ورغم كل الاعتبارات السابقة لا يمكن أن ننفي وجود علاقات سياسية بين يوسف باشا القرمانلي ومحمد بلو سلطان سوكوتو ، غير أن هناك سمة تميز بها محمد بلو عن الكانمي ، وهي أن اهتمامه بالعلاقات الخارجية كان اهتماما فكرياً، أكثر منه سياسياً أو اقتصادياً ، أي أنه يمكن القول بأنه قد جعل الدبلوماسية في المرتبة الثانية ، حتى أن محفوظات الدولة بسوكوتو من المراسلات الدبلوماسية مع الدول الأخرى في عهد السلطان محمد بلو قليلة جداً[86] وبالرغم من كل ذلك كانت هناك بين يوسف باشا ومحمد بلو علاقات سياسية حميمة في عشرينات القرن التاسع عشر ، خلال مراسلتهما ذات الطابع السلمي التي تعبر عن توثيق المحبة والصداقة بين الطرفين ، ففي سنة 1820م بعث يوسف باشا برسالة إلى السلطان محمد بلو ، رداً على رسالة منه يعبر فيها عن نواياه الحسنة، ويوصيه بحسن الجوار ودوام الصداقة والمحبة ، وبالرغم من التبادل الدبلوماسي بين الطرفين ، ولو على نطاق ضيق، تمثل في بعض المراسلات والهدايا ، وإن أياً من الطرفين لم يقم بتدعيم هذه العلاقات، أو في صورة تبادل السفارات أو الزيارات الرسمية ، أو عن طريق البعثات العسكرية ، كما حصل مع برنو مثلاً ، فإن السلطان محمد بلو لم يقم أي علاقات عسكرية مع أي قطر من أقطار الشمال الأفريقي،مما يدل على هذا خلو جميع جيوشه من الأسلحة النارية التي كثيراً ما طالب بها الشيخ الكانمي، مشغولً بأوضاع إمارته السياسية وتوطيد حكمه بها.[87]

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة ((العلاقات السياسية للأسرة القرمانلية مع فزان و مناطق ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا1795. 1832م.))

ختاماً لهذه الدراسة لا بد من الإشارة إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، والتي لا يمكن أن تضع إطاراً نهائياً لموضوع الدراسة ، وإنما هي مساهمة بسيطة ومتواضعة حاول الباحث من خلالها تسليط الضوء ولو قليلاً على مجمل الأحداث ، التي تحتاج إلى مزيد من جهود الباحثين، فعسى أن يوفق الله غيري في مواصلة ذلك وأسال الله تعالى أن ينفع بهذا البحث غيري إنه سميع مجيب.

النتائج .

أولا : عندما وصل القرمانليون إلى السلطة ، كان إخضاع مناطق الجنوب هدفاً أساسيا لهم خاصة في عهد يوسف باشا الذي كان يعي جيداً أهمية تجارة القوافل بالنسبة لداخل الإيالة ، وأهمية فزان لهذه التجارة ، فقد وجه عنايته منذ السنوات الأولى لتوليه الحكم إلى العمل على الاحتفاظ بدخول المتأتية من ذلك الإقليم.

ثانيا : مع مطلع القرن التاسع عشر وبوصول يوسف باشا القرمانلي إلى السلطة فقد رأى في الاستقلال الذاتي الذي تعيشه مناطق الجنوب ، حرماناً له من العوائد الكبيرة للتجارة ، وأن ما يعود عليه من عوائدها قليل،ولهذا أنصب هدفه الأساس على تحقيق السيطرة التامة على تلك الموارد بإنهاء الاستقلال الداخلي لمناطق الجنوب ، وإلحاقه مباشرة بالإدارة في إيالة طرابلس 1810م احتل غدامس بوابة التجارة على السودان الغربي وملتقى

القوافل التجارية القادمة من تونس والجزائر، مستغلاً رفض الغدامسيين دفع الضرائب .

ثالثا : بعد أن استطاع يوسف باشا تعزيز نفوذه في غدامس، وجه اهتمامه إلى فزان حيث جاء تدخله في سنة1811 .1812م

رابعا : في سنة 1813م سقطت دولة (أولاد محمد) على يد محمد المكني الذي بطش بآخر سلاطين دولة (أولاد محمد) المدعو محمد الناصر الذي تولى حكم فزان سنة 1804م الذي رفض دفع الضرائب السنوية إلى إيالة طرابلس .

خامسا : نتيجة لضعف الدولة وفساد النظام وتدهور الأحوال السياسية والاقتصادية وعبء الديون ، والضرائب الباهظة والمتصاعدة التي فرضها النظام القرمانلي على كاهل الأهالي مما ساعد على قيام عدة ثورات داخلية، وعلى رأس تلك الثورات ثورة عبد الجليل بن غيث سيف النصر 1830/ 1831م /1842م ، لقد أسهمت ثورة عبد الجليل مثل غيرها من الثورات الأخرى التي شهدتها الإيالة،في خلق الشعورالوطني ضد الأجنبي المحتل بفضل ما قدمته من تضحيات جسيمة في الأرواح والأموال.

سادسا : على إثر سقوط دولة (أولاد محمد) تحملت المنطقة خسائر فادحة ، أبرزها مضاعفة الضريبة السنوية إلى ثلاث مرات . وتجاوز يوسف باشا القرمانلي السيطرة على المراكز التجارية داخل حدود الإيالة ، بل طمح إلى إقامة علاقات

هوامش

[1] خليفة أبراهيم ضوء أحمد، تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2014 ، ص47

[2] عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1971م ، ص449

[33] محمد علي مسعود عمران ، الأشراف العمرانيزن ، ص144 . 146

[4] إنعام محمد سالم شرف الدين ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 . 1835م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دار الكتاب الوطنية ، بنغازي ، 1998م ، ص169 .170

[5] المرجع السابق ، ص170

[6] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص89

[7] جون فرنسيس ليون ، رحلة من طرابلس إلى فزان ، ت : مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1976 ، ص73 .74

[8] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص89

[9] سعيد عبد الرحمن الحنديري ((تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835 .1911م)) أعمال ندوة المجتمع الليبي 1835. 1950م ، تحري : محمد الطاهر الزاوي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2005م ، ص694 .

[10] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص90

[11] اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911، تعريب خليفة التليسي ، دار الثقافة بيروت ، 1911. ، ص382

[12] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص90

[13] عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ت: عبدالسلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر و بيروت و 1969 ، ص170 .171

[14] نيكولاي ايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ط2 ، ت : عماد الدين حاتم ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2001م ، ص163 .164

[15] خليفة إبراهيم ضوء ،مرجع سابق، ص92

[16] كولافو لايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، ت : عبدالقادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1988م ، ص76

[17] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص94

[18] كولافو لايان ، مرجع سابق ، ص77

[19] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص95

[20] أحمدالنائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا ، 1961، ص324. 383

[21] صلاح الدين حسن السوري وحامد سعيد علي ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية (125) ، طرابلس ،2011 ، ص694

[22] حسن الفقه حسن ، اليوميات الليبية ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين ، تحقيق : محمد لأسطى.عمار جحيدر ، الجزء الاول ، 2001،ص281.

[23] المختار عثمان العفيفي ، ندينة سوكنة ، دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية 1835 . 1911م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2002م، ص52 .53

[24] محمد أمحمد الطوير ، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (1831م . 1842م) ،دار الكتب الوطنية بنغازي ، منشورات فايد ، 2003 ، ص76

[25] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص129

[26] عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 . 1835م) ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966 ، ص247

[27] أحمد النائب الأنصاري ، مرجع سابق ، ص434 .435

[28] القلقشندي و نهاية الأرب ، ليبيا في كتب التاريخ والسير، أختيار وتصنيف محمد نجم وعباس ، داراليبيا للنشر والتوزيع،1968م ، ص17

[29] محمد الهادي أبوعجيلة ، النشاط الليبي في البحرالمتوسط ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، 1997م ،ص438.

[30] خليفة أبراهيم ضوء أحمد ، مرجع سابق ، ص133

[31] محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص86

[32] إنعام محمد سالم ،مرجع سابق ، ص319

[33] محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص54

[34] حسن المدني علي كريم ، علاقة ليبيا ببلدان ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي 1759 .1832م ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009، ص195

[35] خليفة أبراهيم ضوء ، مرجع سابق ، ص47

[36] حسن المدني علي كريم ، مرجع سابق ، ص196

[37] محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص212

[38] محمد الهادي أبوعجيلة ، مرجع سابق ، ص439

[39] رودلفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، ترجمة طه فوزي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، 1961م ، ص228

[40] محمد الهادي أبوعجيلة ، مرجع سابق ، ص439 . 440

[41] تجديده فايد ، ثورة سيف النصر ضد العثمانيين 1831م .1842م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس ،2014م ، ص56

[42] حسن الفقه حسن، مصدر سابق ، ص557

[43] المصدر السابق ، ص558

[44] محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص97

[45] حسن الفقه حسن، مصدر سابق ، ص560

[46] إسماعيل كمالي ، سكان طرابلس الغرب ، ترجمة حسن الهادي بن يونس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1997م ، ص50

[47] وهي ربوة عالية تقع إلى الشرق من بني وليد وبها ضريح الشيخ السوداني . داخل مسجد صغير وتحيط بها مقبرة مازالت قائمة مع المسجد ، أنظر :محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص98

[48] المرجع السابق ، ص98

[49] إسماعيل كمالي ، مرجع سابق ، ص56

[50] حسن الفقه حسن، مصدر سابق ، ص563

[51] محمد الهادي أبوعجيلة ، مرجع سابق ، ص441

[52] حسن الفقه حسن، مصدر سابق ، ص565 وكذلك كولافو لايان ، مرجع سابق ، ص159

[53] محمد الهادي أبوعجيلة ، مرجع سابق ، ص443

[54] لمرجع سابق ، ص443

[55] عمر علي أسماعيل ، مرجع سابق ، ص476 .177

[56] حسن المدني علي كريم ، مرجع سابق ، ص174 .175

[57] عمر علي أسماعيل ، مرجع سابق ، ص256

[58] كوستا نزيو برنيا ، طرابلس من 1510 .1850م ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ولإعلام ، مصراته ، 1958م ، ص325

[59] إنعام محمد سالم ، مرجع سابق ، ص329

[60] رودلفو ميكاكي ، مرجع سابق ،ص136

[61] محمد أمحمد الطوير ، مرجع سابق ، ص110

[62] ن ، أ . بروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث ، ت : عماد حاتم، المركزالليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية طرابلس ، 2005 ، ص239

[63] إنغام محمد سالم شرف الدين ، مرجع سابق ، ص347

[64] تقع برنو إلى الشرق من بلاد الهوسا وشمالي بافرمي وغربي وداي ، وهي حالياً على الحدود الشرقية لجمهورية نيجيريا ، وقد قامت فيها إمبراطورية عظيمة ، بسطت نفوذها على أجزاء كبيرة من الصحراء الكبرى وبلاد السودان ، دخل لها الإسلام منذ القرن الحادي عشر ، ومع نهاية القرن الثامن عشر أقل نجمها ، وضعف شأنها ، بسبب ترف سلاطينها ، إلى حين قيض لها القدر الشيخ محمد الأمين المكني ، فنهض بها ، ورفع من شأنها من جديد . حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2000م ، ص 128 . 129

[65] تعد الأسرة السيفية أقدم أسرة تعاقب أفرادها على عرش كانم وبرنو ، منذ تأسيسها في القرن التاسع الميلادي حتى منتصف القرن التاسع عشر ، وتحديداً بمقتل السلطان على بن دلاتو على يد عمر بن محمد الأمين الكانمي سنة 186م ، وينتسب سلاطين هذه الأسرة إلى سيف بن ذي يزن الحميري ، بالرغم من تأرجح مصداقية هذا النسب عند بعض المؤرخين ، سعيد عبد الرحمن الحنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1998م ص29 . 30

عبد الفتاح حسن مقلد ، سلطنة برنو سنة 1808م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، 1978م ، ص99.

[66] عبدالفتاح حسن مقلد ، سلطنة برنو سنة 1808م ، رسالة ماجستير غير منشورة،معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، 1978م، ص99

[67] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص63

[68] المرجع السابق ، ص68

[69] محمد مصطفى بازاما ، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر 1720 .1792م،مكتبة قورينا ، بنغازي ، (د .ت) ، ص8 .9

[70] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص68 . 69

[71] كولا فولايان ، مرجع سابق ، ص113 .115

[72] مصطفى بسيوني ، برنو في عهد الأسرة الكانمية1814 . 1969م ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984م، ص186

[73] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص70

[74] المرجع السابق ، ص70

[75] محمد أمحمد الطوير ،مرجع سابق ، ص75

[76] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص71

[77] محمد أمحمد الطوير ،مرجع سابق ، ص76 .77

[78] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص81

[79] كولا فولايان ، مرجع سابق ، ص122 . 125

[80] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص83

[81] BOVIII . E , W . missions to the nigr (theBOrnu mission 1822. .1825) , VOI III . P 412

[13]- سعيد عبد الرحمن الحنديري ((تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب 1835 .1911م)) أعمال ندوة المجتمع الليبي 1835. 1950م ، تحري : محمد الطاهر الزاوي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2005م

[14]- سعيد عبد الرحمن الحنديري ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1998م

[15]- السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ، 1982م.

[16]- صلاح الدين حسن السوري وحامد سعيد علي ، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911م ، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية (125) ، طرابلس ،2011

[17]- عبد الفتاح حسن مقلد ، سلطنة برنو سنة 1808م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، 1978م

[18]- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح العربي حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1971م

[19]- عبدالفتاح حسن مقلد ، سلطنة برنو سنة 1808م ، رسالة ماجستير غير منشورة،معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، 1978م

[20]- عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ت: عبدالسلام أدهم، دار لبنان للطباعة والنشر و بيروت و 1969

[21]- عمر علي بن أسماعيل ، أنهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا (1795 . 1835م) ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1966

[22]- القلقشندي و نهاية الأرب ، ليبيا في كتب التاريخ والسير، أختيار وتصنيف محمد نجم وعباس ، دارليبيا للنشر والتوزيع،1968م

[23]- كوستا نزيو برنيا ، طرابلس من 1510. 1850م ، تعريب خليفة محمد التليسي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ولإعلام ، مصراته ،

[24]- كولافو لايان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي ، ت : عبدالقادر مصطفى المحيشي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 1988م

[25]- محمد الهادي أبوعجيلة ، النشاط الليبي في البحرالمتوسط ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، 1997م

[26]- محمد أمحمد الطوير ، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب (1831م . 1842م) ،دار الكتب الوطنية بنغازي ، منشورات فايد ، 2003

[27]- محمد مصطفى بازاما ، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر 1720 .1792م،مكتبة قورينا ، بنغازي ، (د .ت)

[28]- المختار عثمان العفيفي ، ندينة سوكنة ، دراسة تاريخية للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية 1835 . 1911م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2002م

[29]- مصطفى بسيوني ، برنو في عهد الأسرة الكانمية1814 .1969م ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984م،

[82] دنهام دكسون ، والترادوني ، هيوج كلابرتون، رحلة لاستكشاف أفريقيا ، ت : عبد الله عبد الرزاق ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م ، ج 2 ، ص36

[83] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص83 ، 85

[84]هي عاصمة إمبراطورية الفولاني الإسلامية التي أسسها الداعية والمصلح عثمان ودان فوديو وخليفته أبنه محمد بلو من بعده في غرب أفريقيا، وهي حالياً إحدى مقاطعات جمهورية نيجيريا الاتحادية الشمالية . فيج جى دي ، تاريخ غرب أفريقيا ، ت : السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة ، 1982م ، ص288 . 291

[85] حسن المدني علي كريم ،مرجع سابق ، ص86

[86] ج . ف أدي أجاي ، تاريخ أفريقيا العام ، (باريس ، 1996 م)، مج 6 ، ص641 . 642.

[87] كولا فولايان ، مرجع سابق ، ص122 . 125

قائمة المصادروالمراجع

[1]- BOVIII . E , W . missions to the nigr (theBOrnu mission 1822. 1825) , VOI III

[2]- اتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911، تعريب خليفة التليسي ، دار الثقافة بيروت ، 1911

[3]- أحمدالنائب الأنصاري ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، ليبيا ، 1961

[4]- إسماعيل كمالي ، سكان طرابلس الغرب ، ترجمة حسن الهادي بن يونس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1997م

[5]- إنعام محمد سالم شرف الدين ، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية 1711 . 1835م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، دار الكتاب الوطنية ، بنغازي ، 1998م

[6]- تجديده فايد ، ثورة سيف النصر ضد العثمانيين 1831م .1842م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة طرابلس ،2014م

[7]- جون فرنسيس ليون ، رحلة من طرابلس إلى فزان ، ت : مصطفى جودة ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، 1976

[8]- حسن إبراهيم حسن ، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2000م

[9]- حسن المدني علي كريم ، علاقة ليبيا ببلدان ما وراء الصحراء في عهد يوسف باشا القرمانلي 1759 .1832م ، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2009

[10]- خليفة أبراهيم ضوء أحمد، تجارة الرقيق في ولاية طرابلس الغرب خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2014

[11]- دنهام دكسون ، والترادوني ، هيوج كلابرتون، رحلة لاستكشاف أفريقيا ، ت : عبد الله عبد الرزاق ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م

[12]- رودلفو ميكاكي ، طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية ، ترجمة طه فوزي ، معهد الدراسات العربية العالمية ، 1961م

[30]- ن ، أ . بروشين ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث ، ت : عماد حاتم، المركزالليبي للدراسات والمحفوظات التاريخية طرابلس ، 2005

[31]- نيكولاي ايليتش بروشين ، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ط2 ، ت : عماد الدين حاتم ، دار الكتب الجديدة المتحدة ، بيروت ، لبنان ، 2001م